سلسلة
العبادات القلبية

توحيد الله تعالى في عبادة

الحياء والغيرة

مسائل عقدية وأحكام

(كتاب تفاعلي)

جمع وترتيب
منى الشمري







(الحياءُ من الإيمانِ، والإيمانُ في الجنةِ، والبَذاءُ من الجفاءِ، والجفاءُ في النارِ)

أخرجه الترمذي (٢٠٠٩)، وأحمد (١٠٥١٩)، وابن حبان (٦٠٨)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الحيي الستير، الغفور الكريم الحليم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد :

الحياء والغيرة من صفات الله عز وجل، ومن شعب الإيمان، وأدب نبوي كريم، وأخلاق فاضلة من أخلاق الأنبياء والصالحين، فهاتان الصفتان مما تواطأت عليه الرسالات، وتوارثته الرسل، وجاءت الشرائع كلها مقررة لهما.

الحياء والغيرة من العبادات القلبية التي تبعث على المروءة والشرف، فتكون مفاتيح للخير والكرامة، وسياج للعفاف بضوابطها الشرعية وحدودها الفقهية.

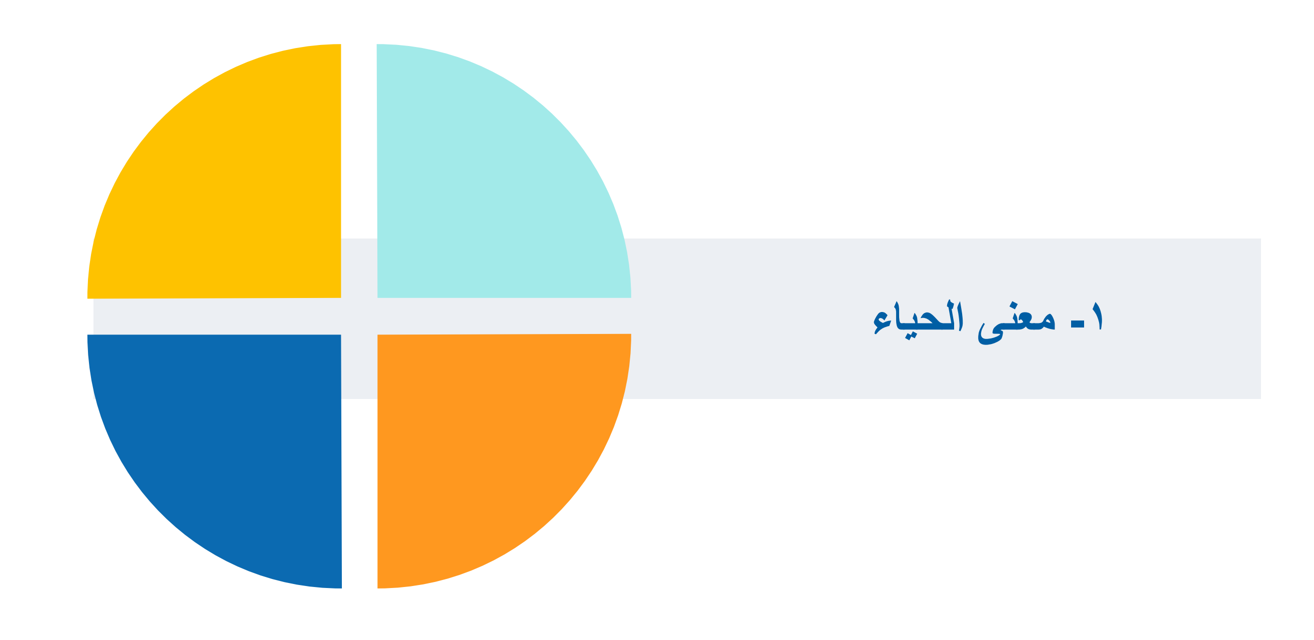
إن المجتمع المسلم النقي يتخذ الأسباب التي يعزز فيها هذه العبادات والأخلاقيات، ويسد ذرائع الفتن والمفاسد، ليوفر الحياة الكريمة البعيدة كل البعد عن أسباب الفسوق من خلال معالم شرعية تزكي النفوس وتطهرها.

فمن أجل هذه العبادة وهذا الخلق الحسن الذي تثقل به موازين العبد يوم القيامة كان هذا المحتوى، وبالله التوفيق.



المحتويات





١- معنى الحياء

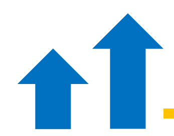


معنى الحياء:

الحياء: انقباض النفس عن عادة انبساطها في ظاهر البدن لمواجهة ما تراه نقصًا، حيث يتعذر عليها الفرار بالبدن.

وقيل التراقي عن المساوئ خوف الذم.

وقيل انقباض النفس من شيء حذرًا من الملام.



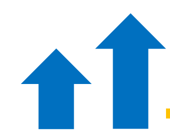
كتاب التوقيف على مهمات التعاريف – عبد الرؤوف المناوي – ص١٥٠



معنى الحياء:

الحياء عمل قلبي، وهو انكسار يصيب الإنسان ويعتريه عند وجود ما يستلزم الحياء. (١)

الحياء صفة انفعالية تحدث عند الخجل وتحجز المرء عن فعل ما يخالف المروءة. (٢)



(١) كتاب شرح العقيدة الواسطية – محمد بن صالح العثيمين – ج٢ ص٢٣١
(٢) كتاب مجموع فتاوى ورسائل العثيمين – محمد بن صالح العثيمين – ج٦ ص٧٦

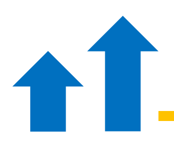


معنى الحياء:

الحياء من الحياة. ومنه الحيا للمطر، لكنه مقصور.

وعلى حسب حياة القلب يكون فيه قوة خلق الحياء.

وقلة الحياء من موت القلب والروح. فكلما كان القلب أحيى كان الحياء أتم.



كتاب مدارج السالكين – ابن القيم – ج٢ ص٢٤٨



الفرق بين الخجل والحياء:

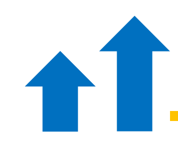
أن الخجل معنى يظهر في الوجه لغمّ يلحق القلب عند ذهاب حجة، أو ظهور على ريبة، وما أشبه ذلك،

فهو شيء تتغير به الهيبة.

والحياء هو الارتداع بقوة الحياء ولهذا يقال فلان يستحي في هذا الحال أن يفعل كذا، ولا يقال يخجل أن يفعله في هذه الحال

لان هيئته لا تتغير منه قبل أن يفعله. فالخجل مما كان والحياء مما يكون.

وقد يستعمل الحياء موضع الخجل توسعًا.





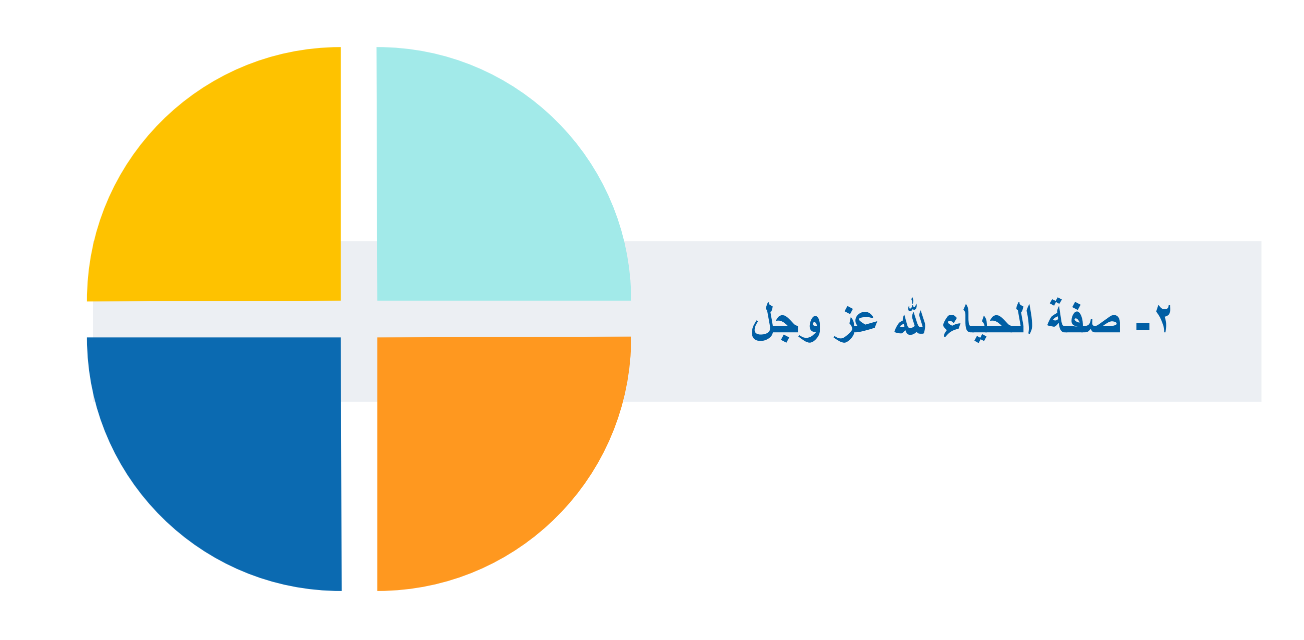
كتاب معجم الفروق اللغوية – أبو هلال العسكري – ص٢١٢



«الحَياءُ: خُلُقٌ يبعَثُ صاحِبَه على اجتنابِ القبيحِ، ويمنعُ من التَّقصيرِ في حَقِّ ذي الحَقِّ»

ابن حجر العسقلاني ((فتح الباري)) (١/٥٢)





٢ـ صفة الحياء لله عز وجل



قال ابن القيم :

وهو الحيي فليس يفضح عبده ***** عند التجاهر منه بالعصيان

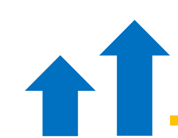
لـكنه يـلـقي عليه ستره ***** فهو الستير وصاحب الغفران



اسمه سُبْحَانَهُ (الحيي):

هذا مأخوذ من قوله ﷺ: (إنَّ الله حييٌّ كريمٌ، يَستَحْيِي مِن عبدِهِ إذَا رَفَعَ إليهِ يديهِ أنْ يَردَّهُما صفْرًا) (١)

وهذا من رحمته وكرمه وكماله وحلمه أن العبد يجاهر بالمعصية مع فقره الشديد، حتى أنه لا يمكنه أن يعصي إلا أن يتقوى عليها بنعم ربه، والرب مع كمال غناه عن الخلق كلهم من كرمه يستحيي من هتكه وفضيحته وإحلال العقوبة به، فيستره بما يقيض له من أسباب الستر، ويعفو عنه، ويغفر له.



كتاب الحق الواضح المبين - عبد الرحمن بن ناصر السعدي – ص٥٤

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الوتر، باب الدعاء، برقم ١٤٨٨، والترمذي في كتاب الدعوات، باب ١٠٤، برقم ٣٥٥٦



إثبات الحياء لله عز وجل:

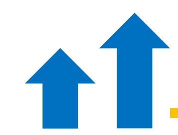
إثبات الحياء لله عز وجل، ولكنه ليس كحياء المخلوقين، بل هو حياء الكمال يليق بالله عز وجل.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنَّ الله حييٌّ كريمٌ"(١)

وقال الله تعالى: {وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ} [الأحزاب: ٥٣]

والله سبحانه وتعالى يوصف بهذه الصفة لكن ليس مثل المخلوقين لأن الله سبحانه وتعالى يقول في القرآن:

{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى:١١].



كتاب شرح رياض الصالحين – محمد بن صالح العثيمين – ج ٥ ص٥٣٤

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الوتر، باب الدعاء، برقم ١٤٨٨، والترمذي في كتاب الدعوات، باب ١٠٤، برقم ٣٥٥٦



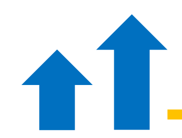


إثبات الحياء لله عز وجل:

مذهب أهل السنة والجماعة أن الله يوصف بالحياء، وهو صفة حقيقية ثابتة لله على الوجه اللائق به، وليس كحيائنا نحن، بل بينه وبين حيائنا كما بين الإنسان وذات الله عز وجل، فهو لا يشبه حياء المخلوقين.

وبهذا الطريق وعلى هذا الأساس نسلم من كل شبهة، وتطمئن قلوبنا أيضا؛ لأن مذهب أهل السنة - والحمد لله - هين سهل، فيه براءة للذمة، وفيه إعمال للنصوص كلها.

فنحن نثبت الحياء لله على وجه يليق به ولا يشبه حياء المخلوقين.



كتاب فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام – محمد بن صالح العثيمين – ج١ ص٣٢٢





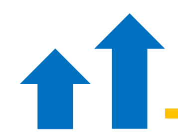
إثبات الحياء لله عز وجل:

إثبات الحياء لله جل وعلا مقرر عند أهل السنة والجماعة على ما يليق بجلاله وعظمته.

وإن جاء بصيغة النفي لكن النفي له مفهوم مقرر فإذا كان لا يستحي من الحق فمفهومه أنه يستحي من ضده،

وبعضهم يؤوله بالامتناع، هذا لازم الاستحياء الامتناع فلا يمتنع من قول الحق.

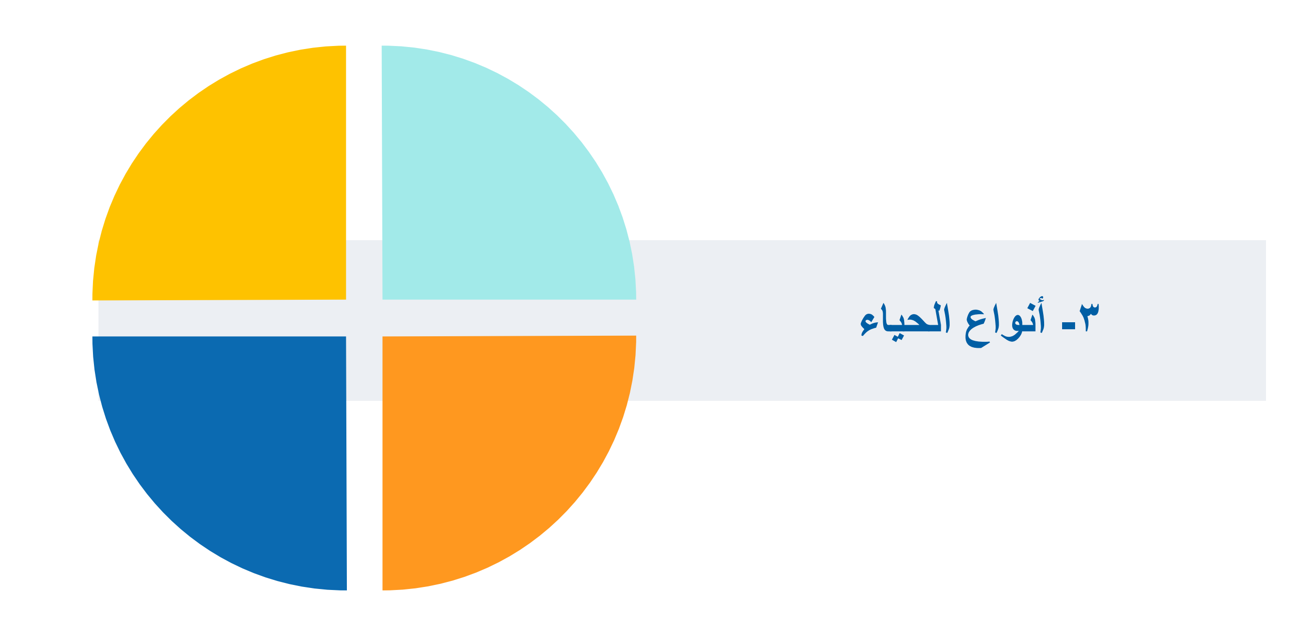
وإذا جاءت الصفة منفية فإن كان مقابلها مؤكد مجزوم به فهو مراد.





كتاب شرح سنن الترمذي - عبد الكريم الخضير – ج٢٥ ص ٥





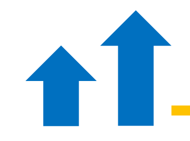
٣- أنواع الحياء

١- الحياء من الله والحياء من الناس:

اعلم أن الحياء يكون من المخلوق ويكون من الخالق

فالحياء من الخالق: أن تستحيي من الله أن يفقدك حيث أمرك، أو ان يراك حيث نهاك، وعلى هذا التفسير فإن الحياء يستلزم القيام بالمأمور واجتناب المحذور، أمرك الله عز وجل أن تزكي فلم تزك، استحي من الله.
نهاك أن تشرب الخمر فشربته. نقول. استحي من الله. كيف يراك الله حيث نهاك. وكيف يفقدك حيث أمرك!!
هذا الحياء من الله؛ وهو يستلزم القيام بأوامر الله واجتاب نواهيه.

أما الحياء من المخلوق فهو آن يتجنب الإنسان كل آمر يعاب عليه ويذم عليه، وهذا عائد الى المروءة، تجد بعض الناس مثلا لا يستحي، لا يبالي، خرج على الناس بصفة مكروهة أو بصفة مرغوبة، حصل على وجه يخالف العادة أو على وجه لا يخالف العادة، حصل على وجه تكون به الشهرة أو على وجه لا تكون به الشهرة، لا يبالي، نعم يخرج مثلا في هيئته في لباسه في أي حال من الأحوال لا يبالي، لكن الحيي لا يمكن أن يأتي خصلة يذمه الناس عليها، ويعيبونه بها.





كتاب فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام – محمد بن صالح العثيمين – ج٦ ص٤٢٨

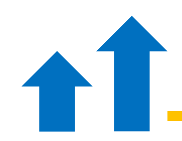


١- الحياء من الله والحياء من الناس:

الحياء حياءان

حياء من الله، وحياء من الناس.

والذي هو أولى بالعبد الحياء من الله عز وجل، ولولا أن الله تعالى جعل الحياء من خلقه خلقا كريما لما كان أحد غير الله يستوجب أن يستحى منه إذ لا مالك لنفع، ولا ضر غيره، ولكنه أحب أن يستحي خلقه بعضهم من بعض فيستروا عيوبهم منهم، فلا يفتضح بعضهم عند بعض.



كتاب تعظيم قدر الصلاة - محمد بن نصر المروزي – ج٢ ص٨٢٥





١- الحياء من الله والحياء من الناس:

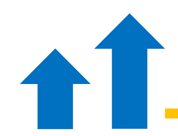
الحياء انكسار يكون في القلب وخجل لفعل ما لا يستحسنه الناس.

والحياء من الله والحياء من الخلق من الإيمان.

فالحياء من الله يوجب للعبد أن يقوم بطاعة الله وأن ينتهي عما نهى الله.

والحياء من الناس يوجب للعبد أن يستعمل المروءة، وأن يفعل ما يجمّله ويزينه عند الناس، ويتجنب ما يدنسه ويشينه.

فالحياء كله من الإيمان.



كتاب شرح رياض الصالحين – محمد بن صالح العثيمين – ج ٤ ص٢٩



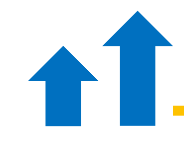
٢- الحياء الفطري والحياء المكتسب:

اعلم أن الحياء نوعان:

أحدهما: ما كان خلقا وجبلة غير مكتسب، وهو من أجل الأخلاق التي يمنحها الله العبد ويجبله عليها، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: (الحَياءُ لا يَأْتي إلّا بخَيْرٍ) (١)
فإنه يكف عن ارتكاب القبائح ودناءة الأخلاق، ويحث على استعمال مكارم الأخلاق ومعاليها، فهو من خصال الإيمان بهذا الاعتبار.

والثاني: ما كان مكتسبا من معرفة الله ومعرفة عظمته وقربه من عباده واطلاعه عليهم، وعلمه بخائنة الأعين وما تخفي الصدور، فهذا من أعلى خصال الإيمان، بل هو من أعلى درجات الإحسان.

وقد يتولد الحياء من مطالعة نعمه تعالى ورؤية التقصير في شكرها، فإذا سلب العبد الحياء المكتسب والغريزي لم يبق له ما يمنعه من ارتكاب القبيح والأخلاق الدنيئة، فصار كأنه لا إيمان له.



كتاب شرح الأربعين النووية - عبد المحسن العباد – ج ٢٢ ص٣
(١) أخرجه البخاري (٦١١٧)، ومسلم (٣٧)

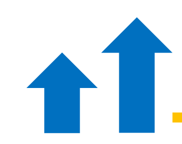
٢- الحياء الفطري والحياء المكتسب:

نوع غريزي طبيعي، ونوع آخر مكتسب.

النوع الأول: إن بعض الناس يهبه الله عز وجل حياء، فتجده حييًا من حين الصغر، لا يتكلم إلا عند الضرورة، ولا يفعل شيئا إلا عند الضرورة، لأنه حيي.

النوع الثاني: مكتسب يتمرن عليه الإنسان، بمعنى أن يكون الإنسان غير حيي ويكون فرهًا باللسان، وفرهًا بالأفعال بالجوارح، فيصحب أناسا أهل حياء وخير فيكتسب منهم.

والأول أفضل وهو الحياء الغريزي.





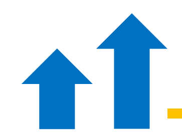
كتاب شرح الأربعين النووية – محمد بن صالح العثيمين – ص٢١٠



٢ـ الحياء الفطري والحياء المكتسب:

جعل الحياء من الإيمان وإن كان غريزة؛ لأنه يكون تخلقا واكتسابا كسائر أعمال البر، وقد يكون غريزة، لكن استعماله على قانون الشرع يحتاج إلى اكتساب ونية وعلم، فهو من الإيمان لهذا؛ ولكونه باعثا على أفعال الخير، ومانعا من المعاصي.

نعم الغرائز موجودة في الإنسان، لكن تكييف هذه الغرائز وتسييرها على مراد الله سبحانه وتعالى اكتساب، فهو يثاب على هذا المكتسب، وعلى تطويعه النفس على مراد الله سبحانه وتعالى.



كتاب شرح التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح - عبد الكريم الخضير – ج٩ ص١٥



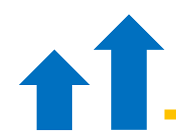


٣- الحياء المحمود والحياء المذموم:

اعلم أن الحياء خلق محمود إلا إذا منع مما يجب، أو أوقع فيما يحرم، فإذا منع مما يجب فإنه مذموم؛ كما لو منعه الحياء من أن ينكر المنكر مع وجوبه، فهذا حياء مذموم.

أنكر المنكر ولا تبال، ولكن بشرط أن يكون ذلك واجبًا وعلى حسب المراتب والشروط.

وحياء ممدوح وهو الذي لا يوقع صاحبه في ترك واجب ولا في فعل محرم.



كتاب شرح الأربعين النووية – محمد بن صالح العثيمين – ص٢١٠

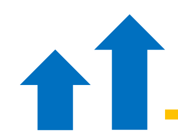


٣- الحياء المحمود والحياء المذموم:

الحياء خصلة كريمة تدفع إلى البعد عن الرذائل وإلى فعل الخصال الحميدة، وهذا هو الحياء المحمود.

أما الحياء الذي هو خجل وضعف، فهو غير محمود، مثل الحياء الذي يمنع الإنسان من طلب العلم، فهذا ضعف وليس حياء، وهو غير محمود.

وإنما المحمود هو الذي يدفع إلى ترك الأشياء المنكرة والمستكرهة حياء من الله عز وجل، وهو الذي يعد من الإيمان.



كتاب شرح سنن أبي داود - عبد المحسن العباد – ج٥٤٥ ص٣١





قال الخليل بن أحمد

«منزلة الجهل بين الحياء والأنفة»

قَالَ مُجَاهِدٌ:

«لاَ يَتَعَلَّمُ العِلْمَ مُسْتَحْيٍ وَلاَ مُسْتَكْبِرٌ»



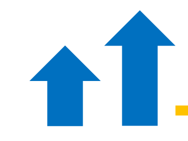


٣- الحياء المحمود والحياء المذموم:

الحياء يحتاج إلى إعادة نظر؛ لأن مفهومه عند كثير من الناس ليس بصحيح، بعض الناس يفسر الحياء على طبعه الذي جبل عليه، وإن كان ضد الحياء، وتجد بعض الناس يستحيي من أشياء لا يستحيا منها، ويقدم على أشياء في غاية القبح، ويظن هذا أنه هو الحياء، لا هذا الكلام ليس بصحيح.

ولا شك أن الناس سعيهم شتى، فبعض الناس لا يستطيع أن يعارض أحد في أبسط الأمور من أمور الدنيا، لكنه إذا ارتكب شيئا مما حرم الله عليه عارضه بكل قوة، ولم يتردد في معارضته والإنكار عليه، وأما أمور الدنيا فيقول: أمرها سهل، يعني ما نحتاج إلى أن نكون جبهة معارضة في كل شيء، يعني بعض الناس يمرر هذه الأشياء بهذه الأشياء، يعني يجعل كلامه مقبول في أمور الدين لأنه لا يعارض الناس في أمور دنياهم، وهذا طيب إذا لم يترتب عليه ترك محظور.

وبعض الناس العكس يقول: لكم دينكم ولي دين، الدين بكيفه، للبيت رب يحميه، لكن إذا اعترضنا في أمور دنيانا لا بد من أن نقف في وجهه، واهتمامات الناس لا شك أنها تختلف على قدر تمسكهم بهذا الدين ومعرفتهم به.





كتاب شرح مقدمة سنن ابن ماجه - عبد الكريم الخضير – ج٩ ص٥

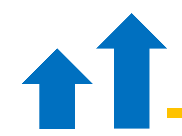


٣- الحياء المحمود والحياء المذموم:

الحياء الذي يمنع من السؤال عما يجب السؤال عنه حياء مذموم، ولا ينبغي أن نسميه حياء، بل نقول: إن هذا خور وجبن وهو من الشيطان.

فاسأل عن دينك ولا تستح، أما الأشياء التي لا تتعلق بالأمور الواجبة فالحياء خير من عدم الحياء.

ومما يجانب الحياء ما يفعله بعض الناس الآن في الأسواق من الكلام البذيء السيئ أو الأفعال السيئة أو ما أشبه ذلك، فلذلك يجب على الإنسان أن يكون حييا إلا في أمر يجب عليه معرفته فلا يستحي من الحق.



كتاب شرح رياض الصالحين – محمد بن صالح العثيمين – ج ٤ ص٣٥





قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنها-:

«نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعْهُنَّ الحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ»

صحيح مسلم (٣٣٢)



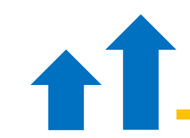


٤- الحياء الشرعي والحياء العرفي:

الحياء خلق حميد شرعي، يورث في صاحبه ومن تحلى به الانقباض عما لا يحمد شرعًا أو عرفًا، فهذا الخلق الشرعي الذي لا يأتي إلا بخير، وهو من الإيمان.

قد يلتبس على بعض الناس الحياء العرفي بالحياء الشرعي، الحياء الشرعي يورث الانكفاف عما لا يحمد، الانكفاف عما يحمد ليس بحياء شرعي، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصح الناس وبذلهم وتوجيههم وتعليمهم، بعض الناس قد يخجل منه، لا يستطيع أن يقارفه حياء وخجلا، هذا حياء عرفي، لكنه يوجب الانكفاف عما يحمد شرعا، فليس من الحياء الشرعي في شيء، هذا الخجل يورث الانكفاف عما يحمد شرعا.

فإذا كان الحياء يكف عن أمر محمود شرعا، قلنا: هذا ليس بشرعي، وخجل مذموم، بينما إذا كان هذا الخلق الحميد يكف الإنسان عما يذم شرعًا فإنه حينئذ يكون محمودًا، وهو الحياء الذي لا يأتي إلا بخير.



كتاب شرح الموطأ - عبد الكريم الخضير – ج١٨٥ ص٢٠





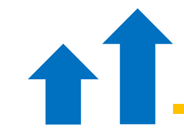
٤- الحياء الشرعي والحياء العرفي:

صاحب الحياء قد يستحيي أن يواجه بالحق رجلا يجله فيترك أمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر.

وقد يحمله الحياء على الإخلال بالحقوق وغير ذلك مما هو معروف في العادة هذا مشاهد.

إذا رأى الإنسان من يجله حينئذ يستحيي من أن ينكر عليه ما يرتكبه من منكر، أو ما يفرط به من واجب، وهذا موجود بين المسلمين، ويزداد سوء حقيقة إذا وجد مِنْ مَن ينتسب إلى العلم، هذا المانع المذكور ليس بحياء حقيقة، يعني: ليس بحياء شرعي، وإن سماه الناس حياء عرفا، ليس بحياء حقيقة، بل هو عجز ومهانة وضعف، وإنما تسميته حياء من إطلاق بعض أهل العرف أطلقوه مجازًا لمشابهته الحياء الحقيقي.

وإنما حقيقة الحياء خلق يبعث على اجتناب القبيح، ويمنع عن التقصير في حق ذي الحق.

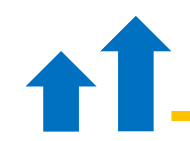


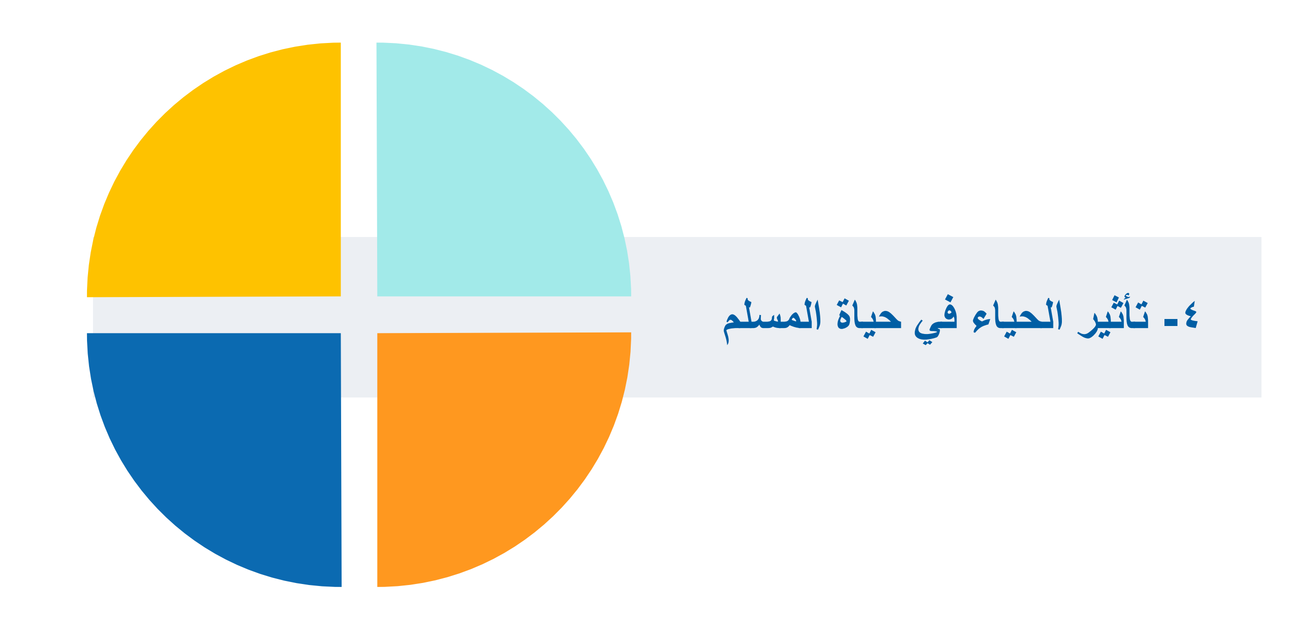


٤ـ الحياء الشرعي والحياء العرفي:

الحياء بلا شك ممدوح، وأما الحياء العرفي الذي يسميه الناس حياء وهو في الحقيقة ليس بحياء إنما هو عجز ومهانة وذل، هذا لا ينفع، هذا يضر صاحبه؛ لأنه يكفه عما أمر به شرعا، أو يكفه عما ينفعه في أمور دنياه، فكثير من الناس يخجل، وهذا الوصف حقيقة قد تنظر إلى بعض الناس وتجده وتظنه من أشد الناس حياء، وهو في الحقيقة على العكس تماما يزاول ما حرم الله عليه هذا لا يستحي، ولو كان يخجل.

وبعض الناس العكس تظنه لا يستحيي وهو في الحقيقة على درجة بالغة من الحياء، وأعرف بعض الناس يتخرج في الجامعة ويتوظف وهو لا يستطيع أن يسلم على الإمام وهو في المحراب، لا بد أن ينصرف الإمام عن مكانه ثم يسلم عليه، لا يستطيع أن يتقدم أمام الناس، فهل مثل هذا ينفع؟ هل مثل هذا حياء شرعي؟ هذا ليس بشرعي، هذا خجل ويذم عليه، فمثل هذا كيف يتقدم بين يدي الناس ليعظهم وينفعهم وينصحهم، ويؤدي ما أوجب الله عليه من باب الأمر والنهي؟ هذا لا يستطيع أن يفعل شيئا.





٤- تأثير الحياء في حياة المسلم





عن أنس رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم –

"مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شيء إِلاَّ شَانَهُ وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شيء إِلاَّ زَانَهُ"

رواه الترمذي (١٩٧٤)، وابن ماجه (٤١٨٥)، وأحمد (٣/ ١٦٥) (١٢٧١٢)

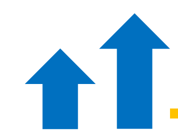




الحياء عبادة قلبية

لا شك أن الحياء مبعثه القلب، وآثاره على الجوارح ظاهرة، لا شك أنه تغير وانكسار، تبدو على الملامح وتظهر على الوجه آثاره، ثم يتعدى إلى الأفعال.

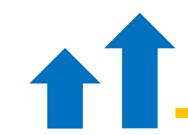
لا شك أن الحيي حق الحياء الحياء الشرعي ينكف عن فعل المحرمات استحياء من الله سبحانه وتعالى، ويفعل المأمورات حياء من الله سبحانه وتعالى فهي عبادة قلبية آثارها عملية.



الحياء الأقوى في شعب الإيمان:

«الإيمانُ بِضعٌ وسَبعونَ -أو بِضعٌ وسِتُّونَ- شُعبةً، فأفضَلُها قَولُ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأدناها إماطةُ الأذى عن الطَّريقِ، والحياءُ شُعبةٌ مِنَ الإيمانِ» (١)

لعل ذكر الحياء؛ لأنه السبب الأقوى للقيام بجميع شعب الإيمان؛ فإن من استحيا من الله لتواتر نعمه، وسوابغ كرمه، وتجليه عليه بأسمائه الحسنى -والعبد مع هذا كثير التقصير مع هذا الرب الجليل الكبير، يظلم نفسه ويجني عليها- أوجب له هذا الحياء التوقي من الجرائم، والقيام بالواجبات والمستحبات.



كتاب بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار – عبد الرحمن بن ناصر السعدي – ص١٧٩

(١) أخرجه: البخاري في "صحيحه" رقم: ٩، ومسلم في "صحيحه" رقم: ٣٥، واللفظ له.

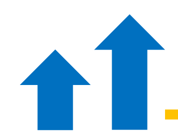


الحياء الأقوى في شعب الإيمان:

الإيمان الصادق الصحيح يصحبه الحياء من الله والحب له، والرجاء القوي لثوابه، والخوف من عقابه، والنور الذي ينافي الظلمة.

وهذه الأمور - التي هي من مكملات الإيمان - لا ريب أنها تأمر صاحبها بكل خير، وتزجره عن كل قبيح.

فإن النور الذي يصحب الإيمان الصادق، ووجود حلاوة الإيمان، والحياء من الله الذي هو من أعظم شعب الإيمان، بلا شك يمنع من مواقعة الفواحش.



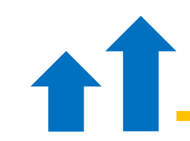
كتاب التوضيح والبيان لشجرة الإيمان – عبد الرحمن بن ناصر السعدي – ص١٠٠

الحياء خاصة الإنسانية:

تأمل هذا الخلق الذي خص به الإنسان دون جميع الحيوان، وهو خلق الحياء الذي هو من أفضل الأخلاق وأجلها، وأعظمها قدرا، وأكثرها نفعا، بل هو خاصة الإنسانية، فمن لا حياء فيه ليس معه من الإنسانية إلا اللحم والدم وصورتهما الظاهرة، كما أنه ليس معه من الخير شيء.

ولولا هذا الخلق لم يقر الضيف، ولم يوف بالوعد، ولم تؤد أمانة، ولم تقض لأحد حاجة، ولا تحرى الرجل الجميل فآثره والقبيح فتنكبه ، ولا ستر له عورة، ولا امتنع من فاحشة.

وكثير من الناس لولا الحياء الذي فيه لم يؤد شيئا من الأمور المفترضة عليه، ولم يرع لمخلوق حقا، ولم يصل له رحما، ولا بر له والدا؛ فإن الباعث على هذه الأفعال إما ديني ـ وهو رجاء عاقبتها الحميدة ـ، وإما دنيوي عادي ـ وهو حياء فاعلها من الخلق ـ؛ فقد تبين أنه لولا الحياء إما من الخالق أو من الخلائق لم يفعلها صاحبها.





كتاب مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة – ابن القيم – ج٢ ص٧٨٨



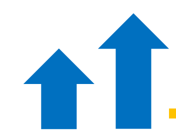


الحياء يبعث على باقي الشعب:

لا شك أن الحياء الشرعي يبعث على باقي الشعب.

فكيف تستحيي ممن أغرقك بالنعم وأنت تزعم أنك تستحيي منه، وأنت لا تأتمر بأوامره، ولا تنزجر عن نواهيه،

لا يمكن أن تتصف بهذه الصفة من الحياء الذي تزعمه إلا إذا امتثلت الأوامر، واجتنبت النواهي.




كتاب شرح التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح - عبد الكريم الخضير – ج٩ ص١٦





الحياء يبعث على الفضائل:

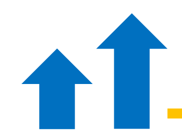
الحياء: مأخوذ من الحياة، فلا حياة بدونه، وهو خلق يودعه الله في النفوس التي أراد سبحانه تكريمها.

فيبعث على الفضائل، ويدفع في وجوه الرذائل، وهو من خصائص الإنسان، وخصال الفطرة، وخلق الإسلام، والحياء شعبة من شعب الإيمان، وهو من محمود خصال العرب التي أقرها الإسلام ودعا إليها.

قال عنترة العبسي:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي ... حتى يواري جارتي مأواها

فآل مفعول الحياء إلى التحلي بالفضائل، وإلى سياج رادع، يصد النفس ويزجرها عن تطورها في الرذائل.



كتاب حراسة الفضيلة – بكر أبو زيد – ص٥٦



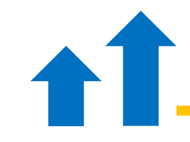
الحياء في المشي والكلام:

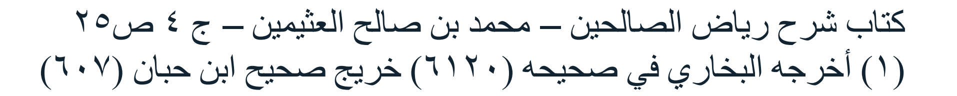
إذا كان عند الإنسان حياء وجدته يمشي مشيًا مستقيمًا ليس بالعجلة التي يذم عليها، وليس بالتماوت الذي يذم عليه أيضًا.

كذلك إذا تكلم تجده لا يتكلم إلا بالخير وبكلام طيب وبأدب وبأسلوب رفيع حسب ما يقدر عليه، وإذا لم يكن حييًا فإنه يفعل ما شاء كما جاء في حديث الصحيح: "قال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((إنَّ ممَّا أدرك النَّاسُ من كلامِ النُّبُوَّةِ الأولى: إذا لم تستَحِ فاصنَعْ ما شِئتَ))" (١)

وكان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها، العذراء المرأة التي لم تتزوج، وعادتها أن تكون حيية، فالرسول عليه الصلاة والسلام أشد حياء من العذراء في خدرها.

ولكنه لا يستحي من الحق، يتكلم بالحق ويصدع به لا يبالي بأحد، فأما ما لا تضيع به الحقوق فإنه صلى الله عليه وسلم كان أحيى الناس.





كتاب شرح رياض الصالحين – محمد بن صالح العثيمين – ج ٤ ص٢٥

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٦١٢٠) خريج صحيح ابن حبان (٦٠٧)



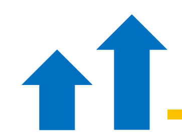
بين الذنوب وقلة الحياء تلازم:

الحياء مشتق من الحياة، والغيث يسمى "حيا" بالقصر لأن به حياة الأرض والنبات والدواب.

وكذلك بالحياء حياة الدنيا والآخرة، فمن لا حياء فيه ميت في الدنيا شقي في الآخرة.

وبين الذنوب وبين قلة الحياء وعدم الغيرة تلازم من الطرفين، وكل منهما يستدعي الآخر، ويطلبه حثيثا.

ومن استحيا من الله عند معصيته استحيا الله من عقوبته يوم يلقاه، ومن لم يستحي من معصيته لم يستحي من عقوبته.



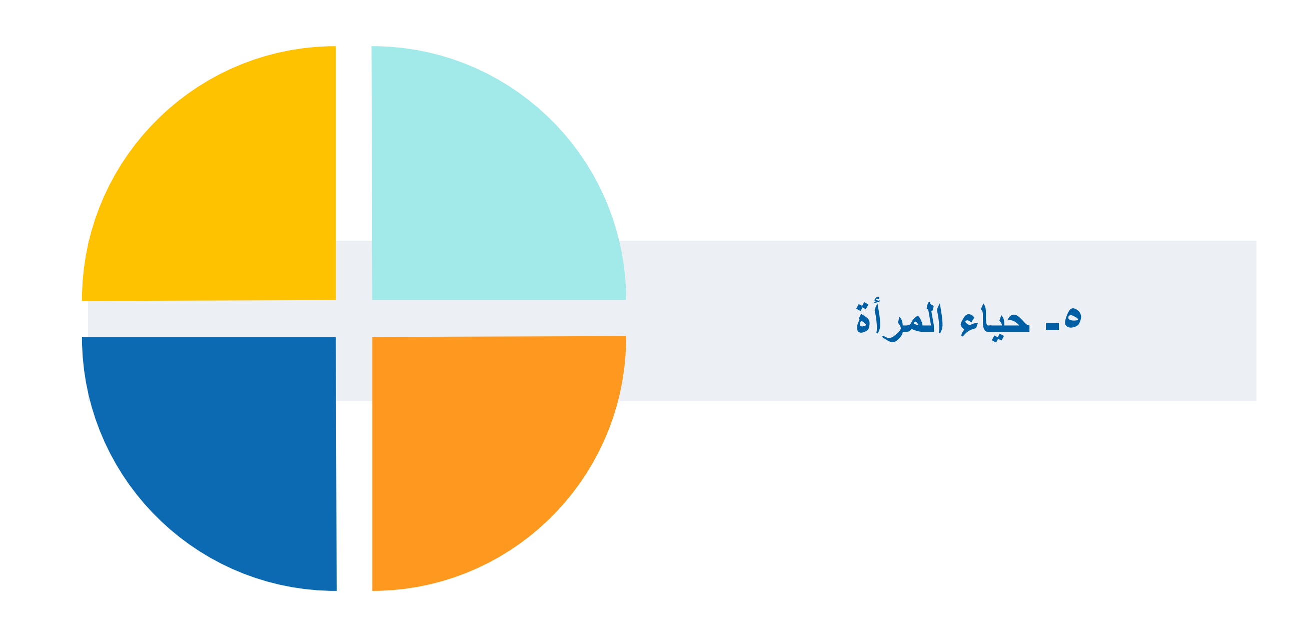
كتاب الداء والدواء – ابن القيم – ج١ ص١٧٠

إذا ثبت تعظيم الله في قلب العبد، أورثه الحياء من الله والهيبة له، فغلب على قلبه ذكر إطلاع الله العظيم إلى ما في قلبه وجوارحه، وذكر المقام غدا بين يديه، وسؤاله إياه عن جميع أعمال قلبه وجوارحه، وذكر دوام إحسانه إليه، وقلة الشكر منه لربه، فإذا غلب ذكر هذه الأمور على قلبه، هاج منه الحياء من الله، فاستحيى من الله أن يطلع على قلبه، وهو معتقد لشيء مما يكره، أو على جارحة من جوارحه، يتحرك بما يكره، فطهر قلبه من كل معصية، ومنع جوارحه من جميع معاصيه.

محمد بن نصر المروزي ((تعظيم قدر الصلاة)) (٢/ ٨٢٦).







٥- حياء المرأة

حياء عائشة رضي الله عنها:

عن عائشة، قالت:

«كنت أدخل بيتي، الذي دُفِنَ فيه رسول الله ﷺ وأبي، فأضع ثوبي، فأقول: إنما هو زوجي وأبي، فلما دُفن عمر معهم، فوالله ما دخلت إلا وأنا مشدودة عليَّ ثيابي؛ حَيَاءً من عمر»

أخرجه أحمد، رقم الحديث: (٢٥٦٦٠)، حكم الألباني: صحيح، مشكاة المصابيح، رقم الحديث: (١٧٧١).



حياء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم:

يقول ابن عباس : «قد مرضت فاطمة مرضا شديد، فقالت لأسماء بنت عميس: ألا ترين إلى ما بلغت أحمل على السرير ظاهرا؟ فقالت أسماء: ألا لعمري، ولكن أصنع لك نعشا كما رأيت يصنع بأرض الحبشة، قالت: فأرينيه، قال: فأرسلت أسماء إلى جرائد رطبة، فقطعت من الأسواف، وجعلت على السرير نعشا، وهو أول ما كان النعش، فتبسمت فاطمة، وما رأيتها متبسمة بعد أبيها إلا يومئذ، ثم حملناها ودفناها ليلا»

أخرجه الحاكم، رقم الحديث: (٤٧٩١).



قال تعالى:

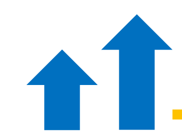
فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [القصص: ٢٥]

فجاءته {تمشي على استحياء}

وهذا يدل على كرم عنصرها، وخلقها الحسن، فإن الحياء من الأخلاق الفاضلة، وخصوصا في النساء.

ويدل على أن موسى عليه السلام، لم يكن فيما فعله من السقي بمنزلة الأجير والخادم الذي لا يستحى منه عادة، وإنما هو

عزيز النفس، رأت من حسن خلقه ومكارم أخلاقه، ما أوجب لها الحياء منه



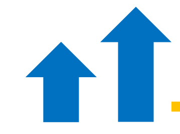
كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبد الرحمن السعدي - ص٦١٤



المرأة مضرب المثل في الحياء:

المرأة مضرب المثل في الحياء، ولهذا يقال: أحيا من العذراء في خدرها.
ليس لباسها كلباس الرجال، ولا حياؤها كحياء الرجال، ولا عملها كأعمال الرجال، والله تعالى فرق بين الرجل وبين المرأة في كل شيء، إلا في الأحكام الشرعية فالناس فيها سواء.

كذلك اللباس تختلف النساء عن الرجال، ومن قال: إن عورة المرأة كعورة الرجال فقد أخطأ، ولهذا كان نساء الصحابة في عهد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا خرجن إلى الأسواق يكون على المرأة جلباب واسع مثل العباءة، ورخص لها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن ترخيه شبرا، قالوا: (يا رسول الله! تتكشف أقدامهن. قال: أرخينه إلى ذراع) (١)
كل ذلك لئلا تتكشف قدم المرأة، ولأجل ألا تسرع في المشي؛ لأنه إذا كان جلبابها إلى ذراع فلا تستطيع العجلة.
ثم إن بعض الناس اشتبه عليهم قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تنظرِ المرأةُ إلى عورةِ المرأةِ ولا ينظُرِ الرَّجلُ إلى عورةِ الرَّجلِ) (٢) اشتبه عليهم الأمر، فظنوا أن معنى الحديث: أن للمرأة أن تلبس أمام المرأة ما يستر الذي بين السرة والركبة فقط، وهذا خطأ على فهم الحديث إن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في هذا الحديث لم يتكلم عن اللباس أصلا، تأمل الحديث يا أخي - هل تكلم الرسول على اللباس؟ لا.
بل تكلم عن النظر، المرأة لا تنظر عورة المرأة، ما قال: للمرأة أن تلبس من اللباس ما يستر ما بين السرة والركبة، أبدا ولا تعرض له.





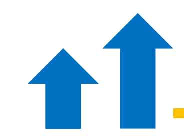
كتاب اللقاء الشهري – محمد بن صالح العثيمين – ج ٧٥ ص ١٠
(١) أخرجه أبو داود (٤١١٧)، والنسائي (٥٣٣٧)، وابن ماجه (٣٥٨٠)، وأحمد (٢٦٦٣٦) واللفظ له
(٢) أخرجه مسلم (٣٣٨) مطولاً باختلاف يسير، صحيح ابن ماجه (٥٤٤)



حجاب المرأة من الحياء:

إن من مكارم الأخلاق التي بعث بها محمد صلى الله عليه وسلم، ذلك الخلق الكريم، خلق الحياء الذي جعله النبي صلى الله عليه وسلم من الإيمان، وشعبة من شعبه، ولا ينكر أحد أن من الحياء المأمور به شرعا وعرفا احتشام المرأة وتخلقها بالأخلاق التي تبعدها عن مواقع الفتن ومواضع الريب. وإن مما لا شك فيه أن احتجابها بتغطية وجهها ومواضع الفتنة منها لهو من أكبر احتشام تفعله وتتحلى به لما فيه من صونها وإبعادها عن الفتنة.

ولقد كان الناس في هذه البلاد المباركة بلاد الوحي والرسالة والحياء والحشمة كانوا على طريق الاستقامة في ذلك فكان النساء يخرجن متحجبات متجلببات بالعباءة أو نحوها، بعيدات عن مخالطة الرجال الأجانب.



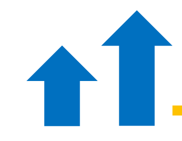
كتاب رسالة الحجاب – محمد بن صالح العثيمين – ص٧



حجاب المرأة من الحياء:

يعلم كل من نور الله بصيرته فرض الحجاب على نساء المؤمنين لجميع البدن وما عليه من زينة مكتسبة، بأدلة ظاهرة الدلالة من الوحي المعصوم من القرآن والسنة، وبدلالة القياس الصحيح، والاعتبار الرجيح للقواعد الشرعية العامة، ولذا جرى على موجبه عمل نساء المؤمنين من عصر النبي- صلى الله عليه وسلم - إلى يومنا هذا في جزيرة العرب وغيرها من بلاد المسلمين.

وما الحجاب إلا وسيلة فعالة لحفظ الحياء، وخلع الحجاب خلع للحياء.

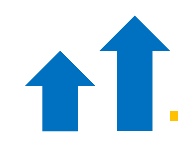


كتاب حراسة الفضيلة – بكر أبو زيد – ص٥٢



حجاب المرأة من الحياء:

ليحذر المسلم من بدايات التبرج في محارمه، وذلك بالتساهل في لباس بناته الصغيرات بأزياء لو كانت على بالغات لكانت فسقا وفجورا، مثل: إلباسها القصير، والضيق، والبنطال، والشفاف الواصف لبشرتها، إلى غير ذلك من ألبسة أهل النار، وفي هذا من الإلف للتبرج والسفور، وكسر حاجز النفرة، وزوال الحياء، ما لا يخفى، فليتق الله من ولاه الله الأمر.



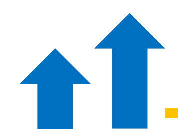
كتاب حراسة الفضيلة – بكر أبو زيد – ص٧٣



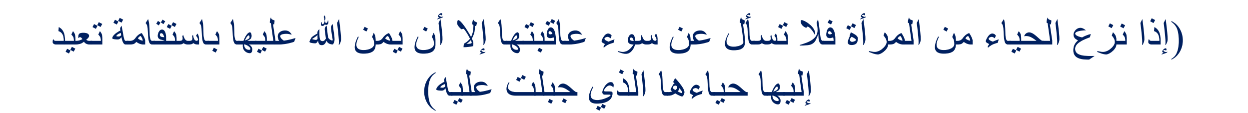


حجاب المرأة من الحياء:

إذا أردت أن تعرف فضل الحجاب وستر النساء وجوههن عن الأجانب فانظر إلى حال المتحجبات، ماذا يحيط بهن من الحياء، والبعد عن مزاحمة الرجال في الأسواق، والتصون التام عن الوقوع في الرذائل، أو أن تمتد إليهن نظرات فاجر؟ وإلى حال أوليائهن: ماذا لديهم من شرف النفس والحراسة لهذه الفضائل في المحارم؟ وقارن هذا بحال المتبرجة السافرة عن وجهها التي تقلب وجهها في وجوه الرجال، وقد تساقطت منها هذه الفضائل بقدر ما لديها من سفور وتهتك.

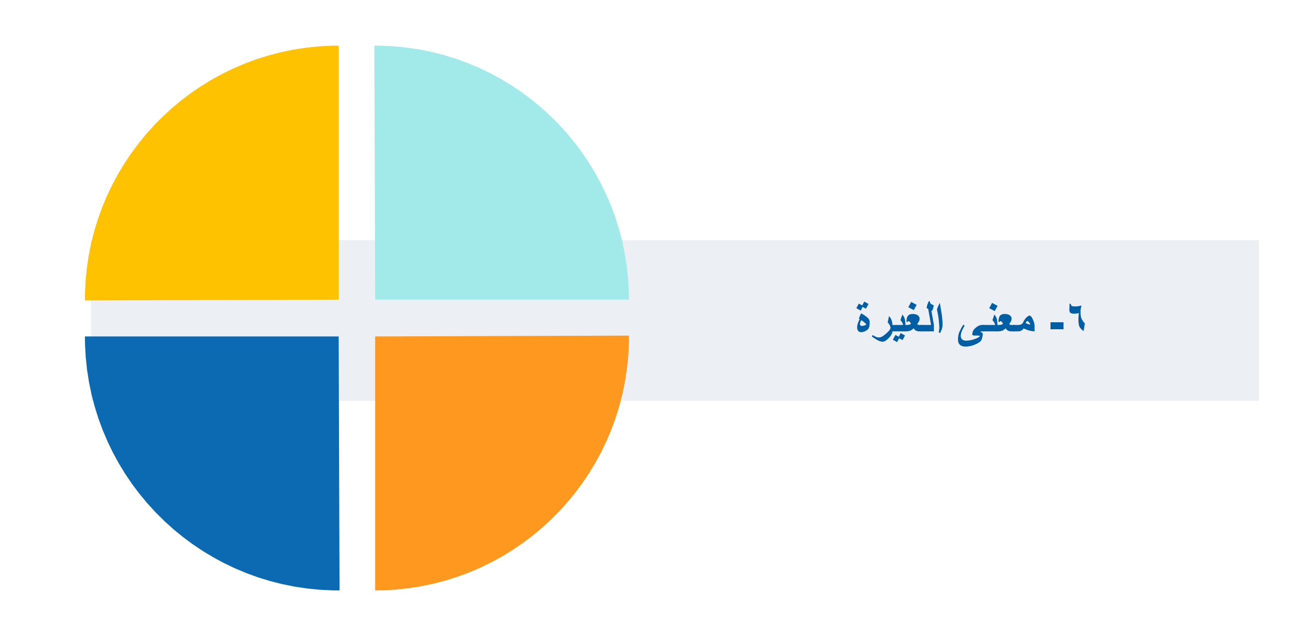


كتاب حراسة الفضيلة – بكر أبو زيد – ص٨٨


(إذا نزع الحياء من المرأة فلا تسأل عن سوء عاقبتها إلا أن يمن الله عليها باستقامة تعيد إليها حياءها الذي جبلت عليه)

من فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين لمجلة الدعوة العدد ١٧٦٥ / ٥٤.





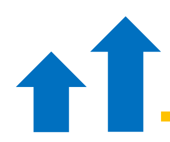
٦- معنى الغيرة

معنى الغيرة:

الغيرة وهي الحمية والأنفة.

يقال: رجل غيور وامرأة غيور بلا هاء؛ لأن فعولا يشترك فيه الذكر والأنثى.

وفي رواية: امرأة غيرى؛ هي فعلى من الغيرة. والمغيار: الشديد الغيرة.



كتاب لسان العرب – ابن منظور – ج٥ ص٤٢

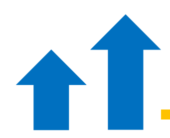


معنى الغيرة:

الغيرة خلق فاضل متركب من النجدة والعدل

لأن من عدل كره أن يتعدى إلى حرمة غيره وأن يتعدى غيره إلى حرمته.

ومن كانت النجدة طبعا له حدثت فيه عزة ومن العزة تحدث الأنفة من الاهتضام.



كتاب الأخلاق والسير في مداواة النفوس – ابن حزم – ص٥٥

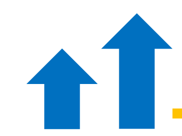


معنى الغيرة:

الغيرة: ثوران الغضب حماية على أكرم الحرم وأكثر ما تراعى في النساء.

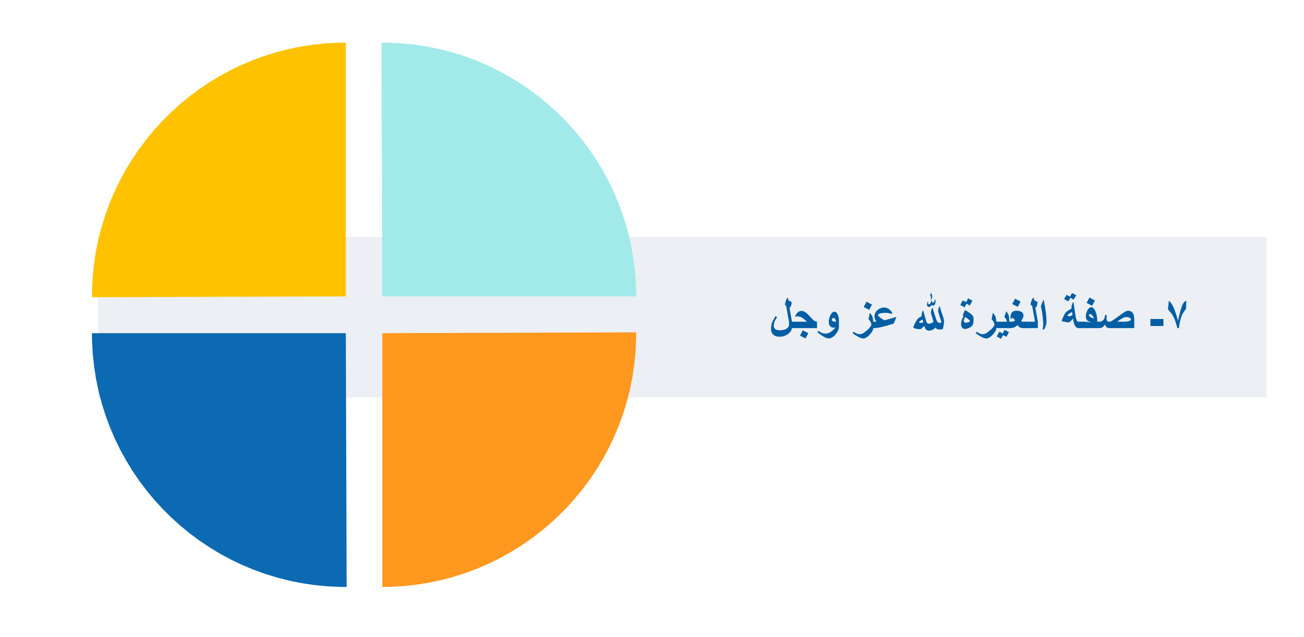
وجعل الله سبحانه هذه القوة في الإنسان سببا لصيانة الماء وحفظا للإنسان، ولذلك قيل: كل أمة وضعت الغيرة في رجالها وضعت العفة في نسائها.

وقد يستعمل ذلك في صيانة كل ما يلزم الإنسان صيانته في السياسات الثلاث التي هي سياسة الرجل نفسه، وسياسة منزله وأهله، وسياسة مدينته وضيعته، ولذلك قيل: ليست الغيرة ذب الرجل عن امرأته، ولكن ذبه عن كل مختص به.



كتاب الذريعة الى مكارم الشريعة – الراغب الأصفهاني – ص٢٤٤





٧- صفة الغيرة لله عز وجل



قال رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم:

"ما مِن أحَدٍ أغْيَرُ مِنَ اللَّهِ، مِن أجْلِ ذلكَ حَرَّمَ الفَواحِشَ، وما أحَدٌ أحَبَّ إلَيْهِ المَدْحُ مِنَ اللَّهِ"

أخرجه البخاري (٥٢٢٠)، ومسلم (٢٧٦٠)

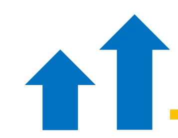
إثبات صفة الغيرة لله تعالى:

إثبات صفة الغيرة لله تعالى، وأن غيرته أكمل وأعظم من غيرة كل أحد، فيجب أن يكون القول فيها كالقول في سائر الصفات؛ وهو الإيمان بأن الله تعالى يغار حقيقة، وأن غيرته ليست كغيرة المخلوقين، بل غيرة الله تليق به سبحانه.

ويدل على أن الغيرة من الله حقيقة قوله - صلى الله عليه وسلم - في حديث سعد:

«أَتَعْجَبُونَ مِن غَيْرَةِ سَعْدٍ، لَأَنا أغْيَرُ منه، واللَّهُ أغْيَرُ مِنِّي» (١)

والغيرة في مثل هذا السياق تتضمن الغضب لانتهاك الحرمة.



كتاب تعليقات الشيخ البراك على المخالفات العقدية في فتح الباري – عبد الرحمن بن ناصر البراك - ج٩ ص٣٢٠

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحدود، برقم (٦٨٤٦)، ومسلم في كتاب اللعان، باب برقم (١٤٩٩).

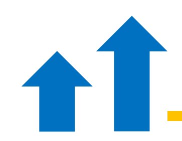


إثبات صفة الغيرة لله تعالى:

الله يغار إذا انتهكت محارمه، وليس انتهاك المحارم هو غيرة الله؛ لأن انتهاك المحارم فعل العبد، ووقوع ذلك من المؤمن أعظم من وقوعه من غيره.

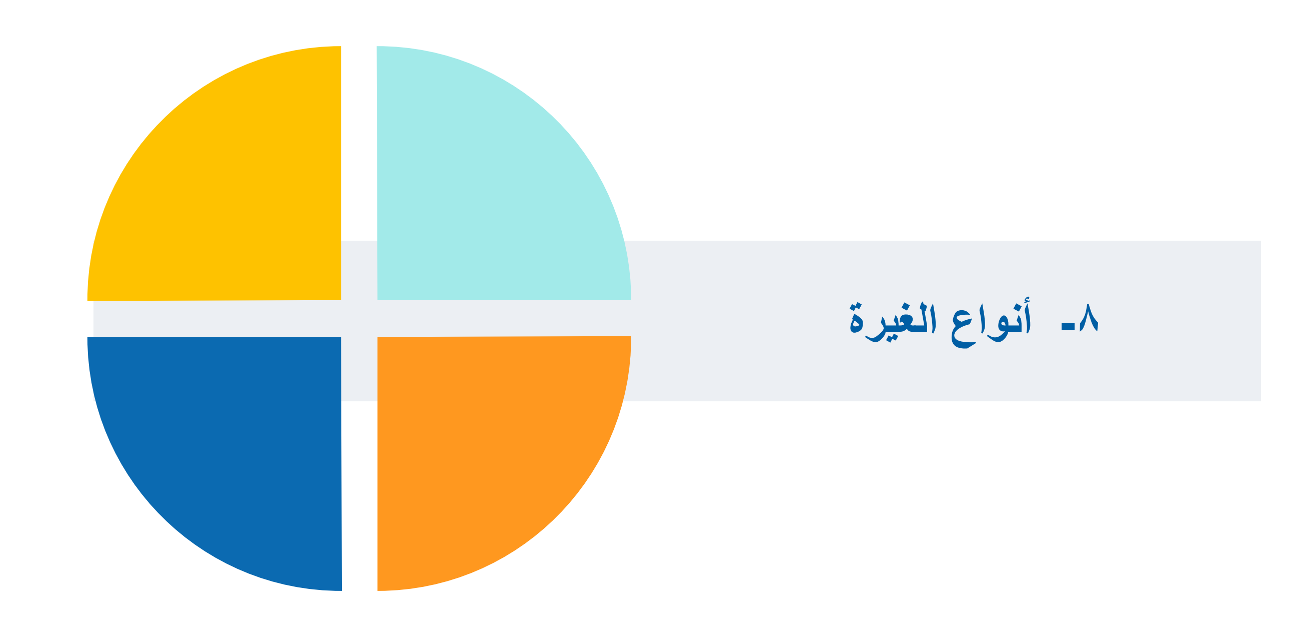
وغيرة الله تعالى من جنس صفاته التي يختص بها، فهي ليست مماثلة لغيرة المخلوق، بل هي صفة تليق بعظمته

مثل الغضب والرضا ونحو ذلك من خصائصه التي لا يشاركه الخلق فيها.




شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري – عبد الله بن محمد الغنيمان – ج١ ص٣٣٥





٨- أنواع الغيرة





(المؤمن يدعوه إيمانه إلى الغيرة على محارم الله)

فتاوى اللجنة الدائمة (٢٦/٧٩)





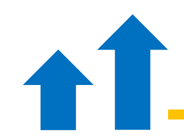


الغيرة نوعان:

الغيرة نوعان غيرة للمحبوب وغيرة عليه.

فأما الغيرة له فهي الحمية له والغضب له إذا استهين بحقه وانتقصت حرمته وناله مكروه من عدوه، فيغضب له المحب ويحمى وتأخذه الغيرة له بالمبادرة إلى التغيير، ومحاربة من آذاه، فهذه غيرة المحبين حقًا، وهي من غيرة الرسل وأتباعهم لله ممن أشرك به واستحل محارمه وعصى أمره.

والدين كله في هذه الغيرة بل هي الدين وما جاهد مؤمن نفسه وعدوه ولا أمر بمعروف ولا نهى عن منكر إلا بهذه الغيرة ومتى خلت من القلب خلا من الدين، فالمؤمن يغار لربه من نفسه ومن غيره إذا لم يكن له كما يحب، والغيرة تصفي القلب وتخرج خبثه كما يخرج الكير خبث الحديد.



كتاب روضة المحبين ونزهة المشتاقين – ابن القيم – ص٢٩٤



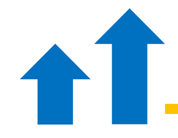
الغيرة نوعان:

غيرة العبد على محبوبه نوعان:

غيرة ممدوحة يحبها الله وغيرة مذمومة يكرهها الله.

فالتي يحبها الله أن يغار عند قيام الريبة.

والتي يكرهها أن يغار من غير ريبة بل من مجرد سوء الظن، وهذه الغيرة تفسد المحبة وتوقع العداوة بين المحب ومحبوبه.



كتاب روضة المحبين ونزهة المشتاقين – ابن القيم – ص٢٩٦

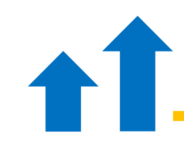




صح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: " إنَّ من الغَيرةِ ما يحبُّها اللهُ ومنها ما يُبغضُهُ اللهُ فالَّتي يُبغضُها اللهُ الغَيرةُ في غيرِ رِيبةٍ". (١)

وإنما الممدوح اقتران المغيرة بالعذر، فيغار في محل المغيرة، ويعذر في موضع العذر. ومن كان هكذا فهو الممدوح حقا.

فالغيور قد وافق ربه سبحانه في صفة من صفاته، ومن وافق الله في صفة من صفاته قادته تلك الصفة إليه بزمامه، وأدخلته على ربه، وأدنته منه، وقربته من رحمته، وصيرته محبوبا له. فإنه سبحانه رحيم يحب الرحماء، كريم يحب الكرماء، عليم يحب العلماء، قوي يحب المؤمن القوي، وهو أحب إليه من المؤمن الضعيف، حيي يحب أهل الحياء، جميل يحب الجمال، وتر يحب الوتر.



كتاب الداء والدواء – ابن القيم – ج١ ص١٦٣

(١) صحيح الجامع (٢٢٢١)





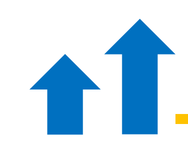
الغيرة الواجبة والغيرة المستحبة:

عامة ما يطلق من الغيرة انما هو من جنس الفواحش وبين النبي صلى الله عليه وسلم انه اغير من غيره من المؤمنين، وان المؤمن يغار، والله يحب الغيرة وذلك في الريبة، ومن لا يغار فهو ديوث.

فالغيرة المحبوبة هي ما وافقت غيرة الله تعالى، وهذه الغيرة هي ان تنتهك محارم الله، وهي ان تؤتى الفواحش الباطنة والظاهرة، لكن غيرة العبد الخاصة هي من ان يشركه الغير في اهله، فغيرته من فاحشة اهله ليست كغيرته من زنا الغير؛ لأن هذا يتعلق به، وذاك لا يتعلق به الا من جهة بغضه لمبغضة الله.

ولهذا كانت الغيرة الواجبة عليه هي في غيرته على أهله، وأعظم ذلك امرأته، ثم اقاربه ومن هو تحت طاعته.

فالغيرة الواجبة ما يتضمنه النهي عن المخزي، والغيرة المستحبة ما اوجبت المستحب من الصيانة، واما الغيرة في غير ريبة وهي الغيرة في مباح لا ريبة فيه فهي مما لا يحبه الله، بل ينهى عنه اذا كان فيه ترك ما امر الله. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم:" لا تمنَعوا إماءَ اللهِ مساجدَ اللهِ وبيوتُهنَّ خيرٌ لهن" (١)



كتاب الاستقامة – ابن تيمية – ج٢ ص٦

(١) أخرجه البخاري (٩٠٠) مختصراً، ومسلم (٤٤٢) مختصراً





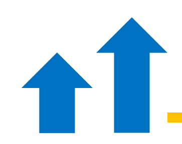
الغيرة على العلم:

من الغيرة الغيرة على دقيق العلم ومالا يدركه فهم السامع أن يذكر له.

ولهذه الغيرة قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "حَدِّثُوا النّاسَ، بما يَعْرِفُونَ أتُحِبُّونَ أنْ يُكَذَّبَ، اللَّهُ ورَسولُهُ"(١)

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "ما أنْتَ بمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إلّا كانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً"(٢)

فالعالم يغار على علمه أن يبذله لغير أهله او يضعه في غير محله.





كتاب روضة المحبين ونزهة المشتاقين – ابن القيم – ص٢٩٦

(١) صحيح البخاري (١٢٧)

(٢) صحيح مسلم (٥) [أورده مسلم في مقدمة الصحيح]



أقسام الناس في الغيرة:

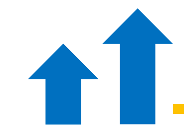
انقسم بنو آدم اربعة أقسام:

- قوم لا يغارون على حرمات الله بحال، ولا على حرمها، مثل: الديوث والقواد وغير ذلك، ومثل أهل الإباحة الذين لا يحرمون ما حرم الله ورسوله، ولا يدينون دين الحق، ومنهم من يجعل ذلك سلوكا وطريقا {وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [الأعراف: ٢٨]

- وقوم يغارون على ما حرمه الله وعلى ما أمر به مما هو من نوع الحب والكره، يجعلون ذلك غيرة، فيكره أحدهم من غيره أمورا يحبها الله ورسوله، ومنهم من جعل ذلك طريقا ودينا، ويجعلون الحسد والصد عن سبيل الله وبغض ما أحبه الله ورسوله غيرة!

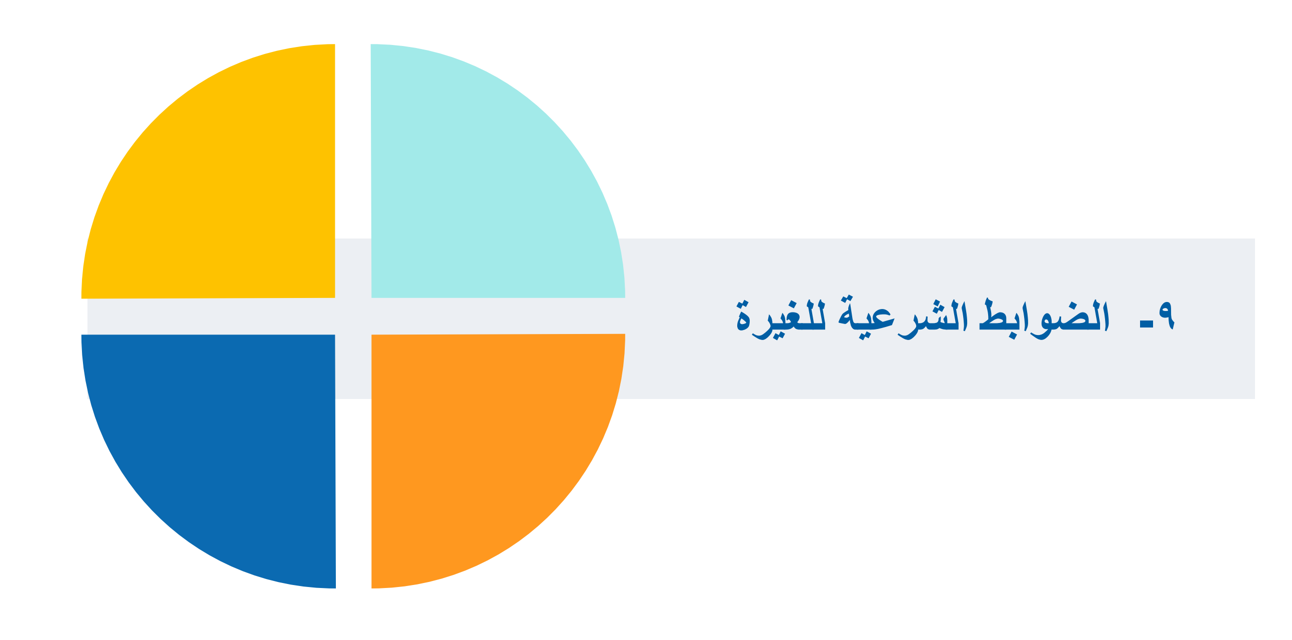
- وقوم يغارون على ما أمر الله به دون ما حرمه، فنراهم في الفواحش لا يبغضونها ولا يكرهونها، بل يبغضون الصلوات والعبادات، كما قال تعالى فيهم: {فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا} [مريم: ٥٩]

- وقوم يغارون مما يكرهه الله، ويحبون ما يحبه الله، هؤلاء هم أهل الإيمان.



كتاب الاستقامة – ابن تيمية – ج٢ ص٨





٩- الضوابط الشرعية للغيرة



قال رسولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ:

"بيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قالَ: بيْنَا أنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُنِي في الجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إلى جَانِبِ قَصْرٍ، قُلتُ: لِمَن هذا القَصْرُ؟ قالوا: لِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا قالَ أبو هُرَيْرَةَ: فَبَكَى عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ ثُمَّ قالَ: أعَلَيْكَ بأَبِي أنْتَ وأُمِّي يا رَسولَ اللَّهِ، أغَارُ؟"

صحيح البخاري (٧٠٢٣)





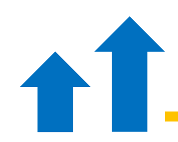
ضوابط شرعية للغيرة:

معلوم أن الغيرة مطلوبة من المسلم، والله جل وعلا يغار إذا انتهكت محارمه، والنبي عليه الصلاة والسلام يغضب حينما تنتهك محارم الله جل وعلا.

وعلى المسلم أن يتصف بهذا الخلق، لكن مضبوط بالضوابط الشرعية ما يتعدى.

كل الأخلاق والصفات الحميدة لها حد شرعي، إذا زادت عن الحد الشرعي تنقلب مساوئ ومذام بدل ما كانت محامد.

الكرم مطلوب لكن لا تبسط يدك كل البسط، وهكذا قل في الشجاعة، في الغيرة حتى في الخلق، دماثة الخلق أحيانا يكون حلم إذا زاد عن حده صارت تنتهك المحارم أمامه ولا يتغير يقول: هذا حلم؟ ما هو بصحيح.



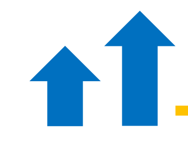


ضوابط شرعية للغيرة:

إن الإنسان أحيانا تأخذه الغيرة إذا رأى المعاصي والمنكرات فيغضب، نقول: جزاك الله خيرا الغيرة لا شك أنها مطلوبة، ومن لا غيرة عنده فقلبه ميت، لكن هل أنت تريد أن تطفئ نار الغيرة بما يصدر منك من قول جاف أو فعل نكد، أو تريد أن تصلح الخلق؟ الثاني هو الذي يجب أن يكون.

وإذا كان المقصود الإصلاح فيجب أن أسلك أقرب طريق إلى الإصلاح، أنا عندما أرى رجلا عاصيا لا شك أني أكره المعصية وأكره المعصية لهذا الشخص أيضا، لكن كيف نعالج هذا؟
هل الإنسان إذا وجد شخصا فيه ورم هل يأتي بالسكين السيئة ويشقه ويدعه يهراق دما، أو أنه يأتي بألطف مما تحصل به العملية وينظفه؟ الثاني.

والأدواء المعنوية كالأدواء الحسية يجب علينا ـ لا سيما في هذا العصر الذي كثرت فيه المعاصي- أن نستعمل أرفق ما يكون بقدر ما يستطيع الإنسان، صحيح أنه بشر قد يثور ويغضب ويتألم لكن يجب أن يهدئ نفسه لأنه يريد إصلاح الغير.




كتاب فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام – محمد بن صالح العثيمين – ج١ ص٩٧



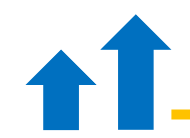
الغيرة الغضب لله وإنكار المنكر:

كونه يغضب لله على بصيرة ليس على تعنت، أو على جهل، لا، الغيرة على بصيرة عند انتهاك محارم الله، يغار لله، هذا هو الواجب على المؤمن.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما ذكروا غيرة سعد بن عبادة، قال: «أتَعْجَبُونَ مِن غَيْرَةِ سَعْدٍ، لَأَنا أغْيَرُ منه، واللَّهُ أغْيَرُ مِنِّي» (١)

ويقول صلى الله عليه وسلم: «واللَّهِ ما مِن أحَدٍ أغْيَرُ مِنَ اللَّهِ أنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أوْ تَزْنِيَ أمَتُهُ» (٢)

فالواجب الغيرة لله، لا تعصبا ولا رياء، بل إذا رأى المحارم تنتهك، غار لله، وأنكر ذلك، يعني غضب لله.





كتاب فتاوى نور على الدرب – عبد العزيز بن باز – ج١٨ ص٣٩٩

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحدود، برقم (٦٨٤٦)، ومسلم في كتاب اللعان، باب برقم (١٤٩٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب الصدقة في الكسوف، برقم (١٠٤٤) ومسلم في كتاب الكسوف، برقم (٩٠١).



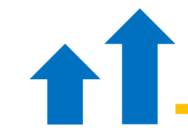
ضوابط شرعية للغيرة:

وجوب التحفظ عند إنكار المنكر من الكلام الذي يكون وبالا على صاحبه، لأن بعض الناس عند إنكاره المنكر قد تحمله الغيرة فيتكلم على العصاة والمخالفين بكلام لا يليق، فيكون إثم ذلك عليه ووباله عليه.

ففيه: أن الإنسان ينكر المنكر بضوابط، ولا يندفع في الإنكار إلى حد يزل فيه بلسانه أو بيده، فيقع في منكر أشد، فإنكار المنكر له ضوابط؛ يقول الله جل وعلا: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [النحل:١٢٥] ويقول سبحانه وتعالى: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} [البقرة:٨٣] ويقول جل وعلا: {إِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا} [الانعام:١٥٢]

فالإنسان يتكلم بالكلام الطيب الذي له تأثير حسن على المدعوين وعلى العصاة، ولا يغلظ عليه بكلام يكون منفرا ويكون مغضبا لله سبحانه وتعالى.

ففيه: أنه يجب على من يقومون بالإنكار على الناس والدعوة إلى الله أن يتحفظوا من الزلات التي توقعهم في منكر أعظم وتنفر الناس من القبول.



كتاب إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد – صالح بن فوزان الفوزان – ج٢ ص٣٠٣

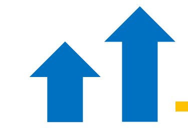
ضوابط شرعية للغيرة:

الواجب على المؤمن أن يغار عند انتهاك محارم الله، فيفعل ما يستطيع من إنكار المنكر، وإقامة الحدّ، ووضع الأشياء التي تحول بين الناس وبين الوقوع في محارم الله، إذا كان إمامًا، أو أميرًا، أو له سُلطة في قبيلته، ونحو ذلك.

فالغيرة لها آثار، ودعواها لا تنفع بدون آثارها، فالغيرة لله هي الغضب لله، وإنكار ما حرَّم الله، والقيام بما يردع عن الفواحش قولًا وعملًا، هكذا تكون الغيرة.

والرسل هم أغير الناس وأعلمهم بالله، وعلى رأسهم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، ثم بعد ذلك المؤمنون على حسب مراتبهم في الإيمان والعلم والفضل، فكل مَن كان أعلم بالله وأكمل إيمانًا صارت غيرته أكمل وأعظم، ولكن عند وجود الأسباب، أما الغيرة بالتُّهم بدون أسبابٍ فهذا شيء يكرهه الله، يعني: تُهم للمؤمن والمؤمنة بدون حقٍّ، هذا لا يجوز؛ ولهذا شرع الله إقامة الحدود: حدّ القذف؛ ردعًا للناس عن الغيرة الفاسدة التي لا أساسَ لها، ولا سببَ لها.

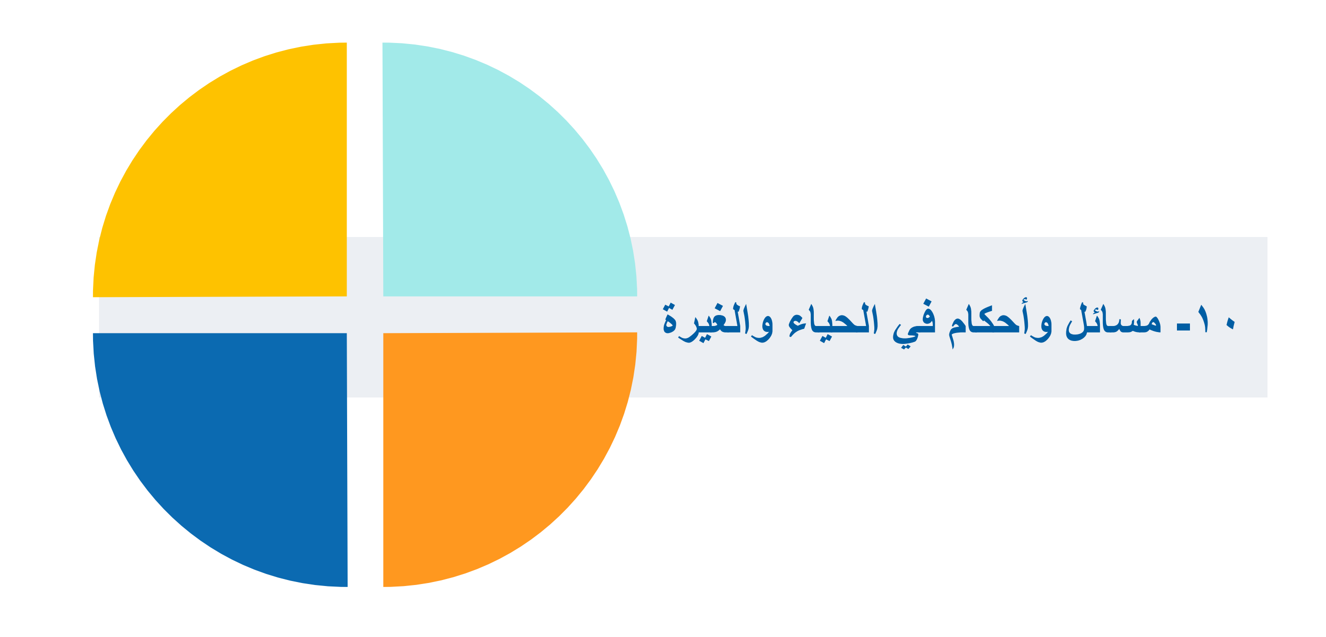
الغيرة عند وجود الأسباب محمودة، والغيرة عند عدم وجود الأسباب مذمومة، وكل مؤمنٍ وكل مؤمنةٍ عليه نصيبه من ذلك فيما يتعلق بأهله وجيرانه وإخوانه وأحبابه ومُجتمعه؛ حتى يكون نشيطًا في الغيرة الشَّرعية، مُشجِّعًا عليها، حريصًا على حماية مجتمعه وسلامة مجتمعه من ظهور الشَّر فيه؛ فالأمر والنَّهي من ثمرة الغيرة.



كتاب منهاج الكرامة في شرح كتاب الاستقامة – عبد العزيز بن باز – ص٤٥٤







١٠- مسائل وأحكام في الحياء والغيرة

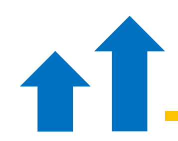


قول "لا حياء في الدين"

فالأحسن أن يقول: إن الله لا يستحيي من الحق.

أما "لا حياء في الدين" فهذه توهم معنى فاسدا؛ لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: (الحياء من الإيمان)

فالحياء في الدين من الإيمان، لكن غرض القائل: "لا حياء في الدين" يقصد أنه لا حياء في مسألة الدين، أي: في أن تسأل عن أمر يستحيا منه، فيقال: إذا كان هذا هو المقصود فخير منه أن يقول: إن الله لا يستحيي من الحق.





كتاب اللقاء الشهري – محمد بن صالح العثيمين – ج ٣٧ ص٣٠



هل الحياء كمال؟

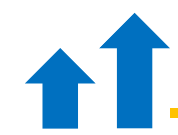
فالجواب: نعم، هو كمال؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الحياء شعبة من الإيمان" والإيمان كمال.

وقال - عليه الصلاة والسلام-: "إنَّ ممّا أدْرَكَ النّاسُ مِن كَلامِ النُّبُوَّةِ الأُولى: إذا لَمْ تَسْتَحْيِ فاصْنَعْ ما شِئْتَ" (١).

وهذا الحديث له معنيان:

المعنى الأول: أن الذي ليس عنده حياء يصنع ما يشاء وإلا يبالي.

والمعنى الثاني: أنك إذا أردت أن تفعل شيئا وهو لا يستحيا منه فافعله: "اصنع ما شئت"، وكلا المعنيين صحيح.



كتاب فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام – محمد بن صالح العثيمين – ج١ ص٣٢٣
(١) إسناده صحيح على شرط الشيخين • أخرجه البخاري (٦١٢٠)

الحياء من طرح الأسئلة:

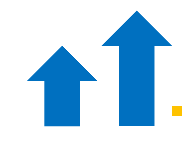
هل من الحياء أن يسكت الإنسان عن الشيء من دين الله يشكل عليه؟

فالجواب: لا، ليس هذا من الحياء، بل هذا من الخوف والجبن وضعف الشخصية.

والواجب: أن يسأل الإنسان عن كل شيء يتعلق بدينه، لاسيما بعد أن انقطع الوحي بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم فإننا الآن قد آمنا أن ينزل الوحي بتحريم شيء حلال أو إيجاب شيء غير واجب، فليسأل ولا يستحي.

نعم، إذا كان الشيء مما يستحيا من التصريح به فليكني عنه، وباب الكناية واسع، وإذا كان مما لابد أن يصرح به لكن أراد الإنسان أن يكون السؤال بينه وبين المسئول فليؤخر لا بأس.
أما إذا كان خاليا من هذا فإن الحياء يعني الجبن وضعف الشخصية، وهو حرام بهذه المثابة.

الواجب على الإنسان أن يسأل كما أمر الله تعالى: {فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون} [النحل: ٤٣].



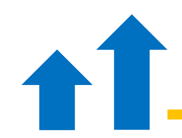
كتاب فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام – محمد بن صالح العثيمين – ج١ ص٣٢٣

هل غيرة الله هي الأنفة؟!

ذكر الإمام النووي في رياض الصالحين حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (أن الله يغار وغيرة الله هي أن يأتي المرء ما حرم الله عليه)

وذكر وقال يقصد بالغيرة: الأنفة، فهل هذا يعتبر من باب التأويل؟

هذا ليس من باب التأويل؛ لأن الغيرة هي الأنفة في الواقع، يغار الإنسان، أي: يأنف أن يشاركه أحد في هذا العمل، أو يأنف أن يعمل أحد هذا العمل، أو ما أشبه ذلك، فالذي يظهر لي: أن هذا تفسير بالمعنى الصحيح.



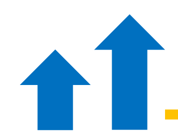
كتاب لقاء الباب المفتوح – محمد بن صالح العثيمين – ج٨٠ ص١٦

الغيرة تحمي القلب:

الغيرة تحمي القلب، فتحمى له الجوارح، فتدفع السوء والفواحش.

وعدم الغيرة يميت القلب، فتموت الجوارح، فلا يبقى عندها دفع البتة.

ومثل الغيرة في القلب كمثل القوة التي تدفع المرض وتقاومه، فإذا ذهبت القوة وجد الداء المحل قابلا، ولم يجد دافعا فتمكن، فكان الهلاك.



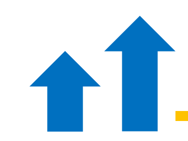
كتاب الداء والدواء – ابن القيم – ص٦٨

الحجاب باعث عظيم على تنمية الغيرة:

الغيرة هي السياج المعنوي لحماية الحجاب، ودفع التبرج والسفور والاختلاط، والغيرة هي: ما ركبه الله في العبد من قوة روحية تحمي المحارم والشرف والعفاف من كل مجرم وغادر، والغيرة في الإسلام خلق محمود، وجهاد مشروع؛

فالحجاب باعث عظيم على تنمية الغيرة على المحارم أن تنتهك، أو ينال منها، وباعث على توارث هذا الخلق الرفيع في الأسر والذراري، غيرة النساء على أعراضهن وشرفهن، وغيرة أوليائهن عليهن، وغيرة المؤمنين على محارم المؤمنين من أن تنال الحرمات، أو تخدش بما يجرح كرامتها وعفتها وطهارتها ولو بنظرة أجنبي إليها.

ولهذا صار ضد الغيرة: الدياثة، وضد الغيور: الديوث. وهو الذي يقر في أهله ولا غيرة له عليهم. ولذا سد الشرع المطهر الأسباب الموصلة إلى هتك الحجاب وإلى الدياثة.





كتاب حراسة الفضيلة – بكر أبو زيد – ص٨٧





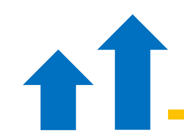
الذنوب تذهب الغيرة:

من عقوبات الذنوب أنها تطفئ من القلب نار الغيرة، التي هي لحياته وصلاحه كالحرارة الغريزية لحياة جميع البدن؛

فالغيرة حرارته وناره التي تخرج ما فيه من الخبث والصفات المذمومة.

كلما اشتدت ملابسته للذنوب أخرجت من قلبه الغيرة على نفسه وأهله وعموم الناس، وقد تضعف في القلب جدا حتى لا

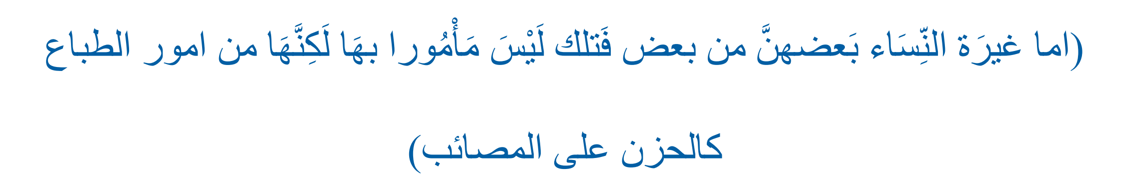
يستقبح بعد ذلك القبيح لا من نفسه ولا من غيره، وإذا وصل إلى هذا الحد فقد دخل في باب الهلاك.



كتاب الداء والدواء – ابن القيم – ص٦٦







(اما غيرَة النِّسَاء بَعضهنَّ من بعض فَتلك لَيْسَ مَأْمُورا بهَا لَكِنَّهَا من امور الطباع

كالحزن على المصائب)

كتاب الاستقامة - ابن تيمية ج٢ ص٨





الخاتمة

(لكُلِّ شَيءٍ كَرَمٌ، وكَرَمُ القَلبِ الحَياءُ، ولكُلِّ شيءٍ زَينٌ، وزَينُ الحَياءِ تَركُ الذُّنوبِ،

ولكُلِّ شيءٍ ثَمَرةٌ، وثَمَرةُ الحَياءِ اكتِسابُ الخَيرِ)

((سنن الصالحين وسنن العابدين)) لأبي الوليد الباجي (ص: ٦٤٢)

